الفصن التثاني

ر محد

(ن)

نشأت الدولة السعودية الأولى في منطقة كانوا يدعونها : اليامة ، ثم غلب اسم « نجد » على هذه المنطقة وغيرها .

الحجّ النجث.

A Pilgrimage To Nejd

زارت الكائبة الأنكليزية و لادي بلنت ، قبل تسعين سنة تقريبا ، امارة آل رشيد في حائل، ولما عادت الى لندن، نشرت كتاباً أسمته : وحج الى نجد ، القي رواجاً كبيراً ، ولكن بعض الناقدين أخذ عليها أنها غلطت في عنوان كتابها وحده غلطتين : الأولى قولها : و الحج الى نجد ، ، مع أن المسلمين إنما مججون إلى مكة ، والثانية أنها زارت بلاد شمر ، وجبل شمر ليس من نجد !

.. وردّت اللادي بلنت على ناقدها ، فكان ردها موفقاً رائعاً ..

ومما قالته، في ردها على « الملاحظة ، الأولى : « إن نجداً تثير في النفوس شعوراً عاطفياً يشبه الشعور الديني الذي يغمر المسلم المتعبد وهو في طريقه الى مكة ، فالحج الى نجد عاطفى ، ولا يقصد به معنى آخر .

ان بلاد نجيد ، في عيون العرب وخصوصاً البدو ، هي مسرح الشعر والخييال ، ومهد الآباء والأجداد ، وأرض الفروسية والكرم ، منذ عهد عنترة ، الذي قام بأروع أعمال الشجاعة والبطولة ، و دحاتم الطائي ، الذي كاك آبة في السخاء والكرم ، الى البوم ! »

ثم ردت على دعواهم ان حائل ليست من نجد قائلة :

و أهل البلاد أعرف منا ببلادهم ..

ان أهل شمر يقولون عن أنفسهم انهم نجديون ، بل هم يقولون : شمر . . قلب نجد .

وبقول وغوارماني: ان جبل شمر أحد أقسام نجد السبعة ، أو النجود السبعة، وقد سماها له شيخ عنزة هكذا :

في الجنوب : ﴿ العارض ﴾ و ﴿ الأحساء ﴾ و ﴿ الحريق ﴾

في الوسط: ﴿ الوسَّم ﴾ .

في الشمال : ﴿ القصم ﴾ و ﴿ سدير ﴾ و ﴿ جبل شمر ﴾ .

وقال لي الشيخ وحمد ، من القصم : ان نجد ، في المعنى الواسع، هي جزيرة العرب الوسطى كلها .

و «كازيميريسكي»، في معجمه الانكليزي العربي يقول، هو أبضًا، إن أهل الفضا.. هم أهل نجد.

ويعرف بلغريف نجد ، من الناحية اللغوية ، بأنها الأراضي التي تمتد من جبل شمر في الشهال الى الصحراء الكبرى في الجنوب ، ومن سلسلة جبل طويق في الشرق الى جوار طريق الحج ، (أو درب الحج) في الغرب.

ويقسم أهل نجد بلادهم الى قسمين ، فأكثرهما ارتفاعاً يسمونه وعالية نجد ، أو نجد العليا ، وأما القسم الآخر فقد يسميه بعضهم نجد السفلى ، أو يترك من غير وصف .

وإذا كان معنى نجد الأرض المرتفعة ، فجبل شمر أحق من غيره بهذا الاسم. ولكن جبل شمر استقل تحت إمارة آل الرشيد، ولذلك لم يعده أهل نجد من بلادهم. أما الأحساء والجوف ، فلا تستحقان لغوياً اسم نجد ، فالجوف ، مثلاً، واطئة ومنعزلة بحيث يصح أن تعد مدخلاً الى جزيرة العرب لا قطعة ،نها ، ومع ذلك يعدونها من نجد .

والحسا ، تمتد سهولها الواطئة الى البحر ، وليس فيها مرتفعات تذكر، ولكنهم يعدونها من نجد أيضاً . . بل الأعجب من ذلك أن الترك ، حــــين استولوا على الأحــاء ، دعوها ، هي وحدها : ولاية نجد .

والواقع ان ظهور الدولة السعودية أعطى كلمة « نجد » ، مدلولاً جديداً ، أو معنى سياسياً ، تغير بتغيير الأزمنة ، وكان يتبع أحوال الدولة السعودية ، توسعاً وانكهاشاً ، ولم تعد كلمة نجد تعبيراً جغرافياً ، وإلما أصبحت تعبيراً أو مصطلحاً سياسياً .

جغرافية نجد

نجد أكبر مناطق المملكة مساحــة وأكثرها سكاناً ، وهي كذلك أكثرها صحارى ، ففها :

١ – الصحراء الكبرى ، التي تسمى « الربع الخالي » ، ومساحتها حوالى ربع مليون ميل مربع ، وتقع في القسم الجنوبي من نجد ، بين المملكة وهمات وحضرموت واليمن .

وفي كتاب آرامكو: أن طول الربع الخيالي نحو (٧٥٠) ميلاً ، وعرضه حوالى (٤٠٠) ميل ، وماحته تقريباً (٢٥٠،٠٠٠) ميل مربع ، أي ماحة ولاية و تكساس ، تقريباً ، ولعله أكبر بقعة رملية مجتمعة في العالم كله .

والربع الحالي ، كاسمه ، خال من السكان ، إلا في الشتاء ، فيأتيه الرعـــاة . والبدو يسمونه: « الرملة ، أو الرمال . . وفيه كثبان من الرمل، ثابتة ومتحولة . وأعلى ارتفاع فيه ما بين ٥٠٠ و ٩٠٠٠ قدم .

٢ - صحراء النفود ، أو النفود الكبرى ، وتقع في القسم الشمالي من نجد ،
ومساحتها (٢٢٠٠) ميل مربع وتخرج من النفود خطوط رملية ، تتصل بجبل طويق .

٣ - صحراء الدهناء ، وهي بين الصحراء الكبرى والنفود الكبرى ، ولاتد الدهناء ، في قوس طوله (٨٠٠) ميل ، من النفود الكبرى في الشال ، الى الربع الحالى في الجنوب .

وبين (الدهناء) وساحـــل الخليج العربي يتد : (الصبان) ، وهو قفر صخري ، يبلغ عرضه ما بين (٥٠) و (١٥٠) ميلاً . ويكون مرتفعاً أحياناً ، والعرب لا يسمون هذه المرتفعات جبالاً ، ولكن يسمونها (الهزم) أو (الذيل) وربا مهوا التلال الرملية (برقاناً) جمع أبرق ، وبرقة . . ويسمون الرأس الداخل في البحر : (خشماً) أي أنفاً . . (1)

١ – انظر كتاب آرامكو ، الذي أخذنا عنه أكثر هذه المعارمات .

أقسام نجد

١ - العارض: وأشهر بلدانه (الرياض) ، عاصمة المملكة .

واشتهرت من بلدانه ، في التاريخ الحديث :

« الدرعية » ، عــاصمة الدولة السعودية الأولى ، التي خربتها حملة محمد على وجعلتها أثراً بعد عين ، وهي الآن مزارع وفيها مركز للتنمية الاجتاعية .

وكانت فيه أيضاً: «العيينة» ، التي ولد فيها صاحب الدعوة الاصلاحة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد خربت تماماً ، وكانت من أجمل بلدان نجد وأغناها .

٢ – الخرج ، وتعد من أخصب أراضي نجد وأغناهـ المياه ، وقاعدتها :
و الدلم » ، ومن بلدانها التي اشتهرت في تاريخ نجد الحديث : منفوحة ، نعجان السلمية ، المامة .

٣ – الحريق ، وقاعدته : الحريق .

ع - الأفلاج ، وقاعدته : ليلي .

وادي الدواسر ، وقاعدته : الدام .

٣ ــ الوشم ، وقاعدته والشقراء ، ، ومن بلدانه ثرمداء .

٧ – سدير ، وقاعدته : المجمعة ، ومن بلدانه الزلفي ، جلاجل .

۸ – القصیم ، من أكبر المقاطعات النجدیة و أعمرها ، ومن بلدانها المشهورة :
د بریدة » ، د عنیزة » ، ثم د الرس » و د الحبرا » . .

٩ - جبل شمر ، وقاعدته بلدة (حايل) ، وفتد بين جبلي أجاً وسلمي .

١٠ – الجوف في اقصى الشمال ، فيه واحات صغيرة خصبة ، مثل سكاكة ،
والطوير الخ . .

١١ – الفرع ، ومركزه : الحوطة .

١٢ – المحمل ، ومركزه : ثادق .

١٣ - الشعيب ، ومركزه : حريلاه .